من السرور والحزن والخوف والرجا والشوق فربما يحركه الى البكا وربما يحركه
الى الطرب وقيل السماع فيه حظ لكل عضو فربما يبكي وربما يصرخ وربما يصفق
وربما يرقص وربما يغشى عليه وقيل اهل السماع ثلاثة مستمع بربه ومستمع بقلبه
ومستمع بنفسه قال بعض المشايخ لا يصح السماع الا لمن كان قلبه حيا ونفسه
ميتة فاما من كانت نفسه حية وقلبه ميتا فلا وقيل لا يصلح السماع الا
لمن فنيت حظوظه وبقيت حقوقه وخمدت بشريته وحكي عن بعضهم
قال رايت الخضر عليه السلام فقلت ما تقول في السماع الذي على اصحابنا فقال
هو الصفا الذي لا يثبت عليه الا اقدام العلما وقيل السماع مدحة سلطانية
لا تقع نيرانها الا فيمن قلبه محترق بالمحبة ونفسه محترقة بالمجاهدة ومن
ادابهم لا يتكلفوا فيه ولا يكون لهم وقتا معلوما لذلك ولا يسمعون
للتطايب والتلهي ثم يسمعون ما كان داخلا في اوصاف التائبين والخائفين
والراجين به وما يحثهم على المعاملة ويجدد لهم صدق الارادة ومن لا يتفق
ذلك فعليه ان يقصد ما يؤدبه فيه وقيل للنصراباذي انك مولع بالسماع
فقال نعم هو خير من ان نقعد ونغتاب فقال له ابو عمرو بن نجيد هيهات
يا ابا القسم زلة في السماع شر من كذا وكذا سنة نغتاب الناس وقال
ابو علي الروذباري بلغنا في هذا المكان مثل حد السيف ان ملنا كذي
ففي النار وليس من الادب استدعاء الحال والتكلف للقيام الا عند غلبة
حال ترد فتزعج او يكون على سبيل مساعدة لصادق او مطابقة من غير
تشاكر الى اظهار حاله وترك ذلك اولى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يعظ فصعق رجل من جانب المسجد فقال من ذا الملبس علينا ديننا
ان كان صادقا فقد شهر نفسه وان كان كاذبا محقه الله ○ ويكره لك
القيام بحضرة المشايخ واظهار الحال حكي ان شابا كان يصحب الجنيد وكان
كلما سمع شيئا زعق وتغير فقال له ان ظهر منك شي بعد هذا فلا تصحبني

فكان



فكان بعد ذلك يضبط نفسه وربما كان يقطر منه من كل شعرة قطرة عرق حتى
كان يوما من الايام زعق زعقة خرجت فيها روحه ○ ولا رخصة للاحداث
في القيام والتحرك اصلا واكثر المشايخ يكرهون حضورهم مجلس السماع واذا كان ○
الوقت جدا فلا يجوز للمتكلف المداخلة والمزاحمة على طريق الموافقة ايضا
حكي ان ذا النون المصري رحمه الله تعالى جالسا فدخل عليه جماعة ومعهم
قوال فاستاذنوه ان يقول لهم شيئا فاذن لهم فانشد القوال

صغير هواك عذبني ○ فكيف به اذا احتنكا
وانت جمعت من قلبي هوى ○ قد صار مشتركا
اما ترثي لمكتئب ○ اذا ضحك الخلي بكا

فطاب قلبه وقام وتواجد وسقط على جبهته والدم يقطر من جبينه ولا يقع
على الارض ثم قام واحد منهم فنظر اليه ذو النون وقال الذي يراك
حين تقوم فجلس الرجل والسكون مع حضور القلب وجمع الهمم والوقوف
على احوال المستمعين اولى من المداخلة لانه محل الاستقامة والتمكين والانصات
من ادب الحضرة قال الله تعالى فلما حضروه قالوا انصتوا وقال تعالى وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا واذا اتفق مجلس السماع يبدأ بالقران
ويختم بالقران فقد حكي عن الدينوري انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فسأله عن اجتماع القوم للسماع فقال لا باس ابدأوا بالقران واختموا
به ويكره للمريد سماع الغزل والاوصاف فانها بعيدة الغور حكي عن
بعض المشايخ انه قال السماع شهوة في قعر شبهة لا يحتمل تناولها الا
العارف ذو بصيرة وفطنة يختلس الشهوة ولا يمس الشبهة وقال الجنيد
كل مريد رايته يميل الى السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة وقيل السماع
[illegible] يقصده صاحب يقين ووجود وصاحب شك وجحود اما ان
يرفع ذا كله الى اعلى عليين او يكبكبه في اسفل السافلين وقال بعض

Copyright © King Saud University